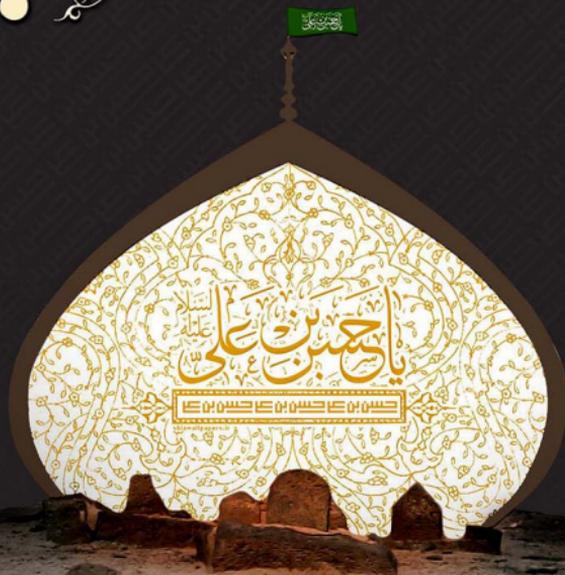




قسم الشؤون الدينية
شعبة التليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية

شذرات من حياة الإمام

الحسن بن علي عليه السلام



شذرات

من حياة الإمام الحسن عليه السلام

إعداد

شعبة التبليغ

قسم الشؤون الدينية



أسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م

قياس : ١٥ × ١٠

عدد الصفحات : ٦٤

عدد النسخ : ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦



..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَسَهِّلْ
مُخْرَجَهُمْ وَالْعَنْ أَعْدَاءَهُمْ
المقدمة :

ليست دراسة التاريخ والسير ترفاً فكرياً واستغراقاً في الماضي، يحجب عنا الواقع وأسئلته، والحاضر ومشكلاته. بل الوعي التاريخي مقدمة لبناء الذات، ونحت المجتمعات، وتحقيق النهضة والتغيير يستند إلى جملة عوامل، من بينها الفهم العميق للتاريخ، والرؤية المتوازنة للماضي، فقراءة التاريخ والسير في آثار الماضين، يوفر دروساً مهمةً للتعاطف والاعتبار، والتأمل في التاريخ والسير يمنح الفرد منا عمراً تاريخياً يختزن من خلاله كل تجارب السابقين.. فيتحرك عن بصيرة وإحاطة وخبرة، يقول الإمام علي عليه السلام، في وصيته لابنه الحسن عليه السلام:

(أَيُّ بُنْيٍّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ،

وَنَفَعَهُ مَنْ صَرَّرَهُ^(١).

فإذا كان للتاريخ ودراسته هذه الأهمية فكيف بقراءة سيرة الرسول والأئمة الأطهار عليهم السلام وهم القادة الربانيون الذين لا تمثل حياتهم جزءاً عظيماً وفصلاً منيراً من تاريخ الأمة فحسب، وإنما تعبر عن دينها وشريعته ومرجعياتها العقائدية والسلوكية فهم مهبط الوحي ومعدن العلم والسبيل إلى الله تعالى.

أئمة أهل البيت عليهم السلام وخط المواجهة:

إن المواقف المبدئية والخط الرباني الذي اعتصم به أئمة أهل البيت عليهم السلام من رفضهم للظلم وبذهم للانحراف وتنديدهم بالجور جعلهم وجهاً لوجه مع مختلف الأنظمة الطاغوتية التي تحكمت في تاريخ المسلمين، من أمويين وعباسيين وغيرهم. فالأئمة كانوا دوماً جبهة المعارضة: العلنية أحياناً، والخفية أحياناً أخرى، وقد لاقوا لأجل ذلك شتى أنواع التنكيل والتعذيب والتشريد، والسلطات الجائرة لم تقنع بما أصاب أهل البيت عليهم السلام من ويلات، فدست في صفوفهم - إمعاناً في الإيذاء - من يشوه تعاليمهم ويضع الأحاديث

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١ من وصيته للحسن عليه السلام.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

والأكاذيب، فضاع جزء كبير من الحقيقة بين مؤرخ يسعى لإرضاء السلطان فيحط من شأن المعارضة ويهمشها كما هو ديدن الكتّاب المتاجرين في كل عصر ، وبين واضع مدّس كاذب يفتعل الأقاويص ويختلق الروايات ليشوّه الصورة الناصعة لأئمة أهل البيت عليه السلام، وبين ناقل هذا وذاك دون نقد وتمحيص.

وحينما نريد التعاطي مع سيرة الإمام الحسن عليه السلام تبرز إلى جانب كل ذلك مشكلة جديدة، إنها مظلمة التحريف والتزييف، ونحن نعلم أن جل الأئمة لم يسلموا من تشويه واتهام، فالإمام علي عليه السلام أمضى بيعة الخلفاء وتنازل عن حقه الشرعي! والحسين عليه السلام قتل بسيف جده! والرضا عليه السلام بقبوله ولاية العهد أعطى الشرعية للعباسيين الظالمين! إلى آخر التفسيرات التي تتنافى مع عصمتهم، وسلامة خطهم.

ولكن سيرة الحسن عليه السلام تواجه ما لا تواجهه سيرة أي إمام آخر من التأويلات الباطلة والتشويهات المقصودة، فقد عاش عليه السلام على امتداد خمسة عقود تقريباً حياة غنية بالأحداث والتحويلات، هذه الحياة القصيرة نسبياً واكب الإمام عبرها منعرجات حاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية

شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

تحكمت في مصيرها طوال قرون مديدة.

اسمه وكنيته ونسبه عليه السلام :

الإمام أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ألقابه عليه السلام :

المجتبى، التقي، الزكي، السبط، الطيب، السيد، الولي...
وأشهرها المجتبى.

تاريخ ولادته عليه السلام ومكانها :

١٥ شهر رمضان ٣ هـ، المدينة المنورة.

أمه عليه السلام وزوجته :

أمه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
وزوجته السيدة خولة بنت منظور الفزارية، وله زوجات
أخر.

مدّة عمره عليه السلام وإمامته :

عمره ٤٧ سنة، وإمامته ١٠ سنوات.

نقش خاتمه : العزة لله.

..... تُنذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

شَبَّهَ بِجَدِّهِ الرَّسُولِ ﷺ :

قال أنس بن مالك: لم يكن أحدٌ أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي وفاطمة عليهما السلام^(١).

لقد عاش الإمام الحسن عليه السلام مع رسول الله ﷺ في طفولته الأولى ليحتضنه الرسول الأكرم ﷺ، ويرفع إليه في كل يوم من خلقه علماً ومن هيبته وسؤدده نبراساً يضيئ له دربه.

جاء في كتب السير والتاريخ أن الإمام الحسن عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً، وكان الناس إذا اشتاقوا إلى رسول الله ﷺ بعد غيبته، فإنهم ينظرون إلى الحسن عليه السلام ليجدوا فيه شمائل رسول الله ﷺ^(٢).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: (كان الحسن بن علي عليه السلام يشبه بالنبي ﷺ من صدره إلى رأسه، والحسين يشبهه ﷺ من صدره إلى رجليه)^(٣)، وقال أيضاً: (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وهدياً)^(٤)،

(١) مسند أحمد: ج ٣ ص ١٦٤

(٢) روى الأربلي: « كان أشبه الناس برسول الله ﷺ » كشف الغمة: ج ١، ص ٥١٤. وروى في المصدر نفسه عن أنس قال: « لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليه السلام »

(٣) الإرشاد: ج ٢، ص ٢٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٥٠.

وقد قال رسول الله ﷺ للحسن ذات مرة: (أشبهت خلقي وخلقتي)^(١) وقال واصل بن عطاء: (كان الحسن بن علي عليه السلام، عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك)^(٢).

تسميته عليه السلام:

لما ولدت السيِّدة فاطمة عليها السلام الإمام الحسن عليه السلام، قالت لعلي: (سمِّيه، فقال الإمام عليه السلام: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ، فلما جاء النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: هل سمِّيته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال ﷺ: ما كنت لأسبق باسمه ربِّي عزَّ وجلَّ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل أنه قد ولد لمحمَّد ابنٌ فاهبط وأقرئه السلام وهنِّئه، وقل له: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسَمَّه باسم ابن هارون، فهبط جبرائيل عليه السلام، فهنَّأه من الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يأمرُك أن تسمِّيه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر، قال: لساني عربي، قال: سمَّه الحسن، فسَمَّاه الحسن)^(٣)، ولم يكن يُعرف هذا الاسم في الجاهلية.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٧٦

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٧

(٣) الأمالي للصدوق: ص ١٩٨.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

مَكَاتُهُ عِنْدَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ :

لقد خصَّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بأوصاف تنبئ عن عظيم منزلتهما لديه، فهما:

- ريجانتاه من الدنيا وريجانتاه من هذه الأمة^(١).
- وهما خير أهل الأرض^(٢).
- وهما سيِّدا شباب أهل الجنة^(٣).
- وهما إمامان قاما أو قعدا^(٤).
- وهما من العترة التي لا تفرق عن القرآن إلى يوم القيامة، ولن تضلَّ أُمَّةٌ تمسَّكت بهما^(٥).
- وهما من أهل البيت الذين يضمنون لراكبي سفينتهم النجاة من الغرق^(٦).
- وهما ممن قال عنهم جدُّهم: (النجوم أمان لأهل الأرض

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٨. وأعيان الشيعة، محسن الأمين: ج ١، ص ٥٦٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٢٦، ص ٢٧٢.

(٣) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص ٨٥.

(٤) الإرشاد، الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٠.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٤١٥.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ٧٥.

من الغرق، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف^(١).

- وقد استفاض الحديث عن مجموعة من أصحاب

الرسول ﷺ أنهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسين:

(اللهم إنك تعلم أنّي أحبُّهما فأحبُّهما، وأحبُّ من يحبُّهما)^(٢).

وعن سلمان أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: (الحسن

والحسين ابناي، من أحبَّهما أحبَّني، ومن أحبَّني أحبَّه الله،

ومن أحبَّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن

أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار)^(٣).

- وعن أنس: أنّ رسول الله ﷺ سئل: أيّ أهل بيتك

أحبُّ إليك؟ قال: (الحسن والحسين) وكان يقول لفاطمة:

(أدعي لي ابنيّ فيشمّهما ويضمّهما إليه)^(٤).

أضف إلى ذلك: أنّ النبي ﷺ قد نحل الحسينين عليهما نحلة

سامية، حينما قال: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما

الحسين فله جودي وشجاعتني^(٥).

(١) ينابيع المودة لذوي القبري، القندوزي: ج ٢، ص ٤٤٣.

(٢) السنن الكبرى، النسائي: ج ٥، ص ١٤٩.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ج ١٢، ص ١٢٠.

(٤) ينابيع المودة لذوي القبري، القندوزي: ج ٢، ص ٤٤٣. وبحار الانوار: ج ٤٣، ص ٢٩٩.

(٥) كنز العمال، المتقي الهندي: ج ١٣، ص ٦٧٠.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

عن جابر بن سمرة عن أم أيمن قالت: جاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله انحلها، فقال ﷺ: نحلنا هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلنا هذا الصغير المحبة والرضى^(١).

من هنا.. نعرف السر والهدف الذي يرمي إليه النبي ﷺ في تأكيداته المتكررة، تصريحاً، أو تلويحاً على ذلك الدور الذي ينتظر الإمام الحسن وأخاه عليهما، وإلى المهمات الجليلة التي يتم إعدادهما لها، حتى ليصرح بأنهما عليهما: إمامان قاما أو قعدا^(٢). كما أنه يقول لهما: أنتما الإمامان، ولأمكنما الشفاعة^(٣).

في حديث عنه ﷺ يقول فيه عن الإمام الحسن عليه السلام: (وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فإنه ليس مني...)^(٤).

فكل ما تقدم إنما يعني: أن النبي ﷺ قد بث في الحسين عليهما من العلوم النافعة، والحكمة الساطعة، وربي فيها من المؤهلات ما يكفي لأن يجعلها، جديرين بمقام خلافتها، وهداية الأمة بعده..

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج ١٣، ص ٦٧٠.

(٢) الارشاد للمفيد: ص ٢٢٠، ومجمع البيان: ج ٢، ص ٤٥٣.

(٣) الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري: ج ٢، ص ٣٦٣.

(٤) أمالي الصدوق: ص ١٧٦.

كما أننا نلاحظ حرصه عليه السلام على ربط قضايهما عقيدة وتشريعاً، وحتى عاطفياً ووجدانياً بنفسه عليه السلام شخصياً، حتى ليقول لهما: **(أنا سلم لمن سالمتم، وحرّب لمن حاربتهم)** (١). والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً، لا مجال لاستقصائها، نعرض جملة منها:

- عن أنس بن مالك قال: دخلت أو ربما دخلت على رسول الله عليه السلام والحسن والحسين يتقلبان على بطنه ويقول: **ريحائتي من هذه الأمة** (٢).

- عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض** (٣).

- عن حذيفة بن اليمان، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **أتاني ملك لم يهبط إلى الأرض قبل وقته، فعرفني أنه استأذن الله (عز وجل) في السلام علي، فأذن له فسلم عليّ، وبشرني أن ابنتي فاطمة سيده نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين عليهما سيده شباب أهل الجنة** (٤).

(١) المعجم الكبير الطبراني: ج ٥، ص ١٨٤.

(٢) الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٨. وأعيان الشيعة، محسن الامين: ج ١، ص ٥٦٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٢٦، ص ٢٧٢.

(٤) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص ٨٥.

كريم أهل البيت عليه السلام :

تعتبر صفة الكرم والسخاء من أبرز الصفات التي تميّز بها الإمام الحسن عليه السلام، فكان المال عنده غاية يسعى من خلالها إلى كسوة عريان، أو إغاثة ملهوف، أو وفاء دين غريم، أو إشباع جوع جائع، إلى غير ذلك من الأغراض السامية والأهداف الإسلامية النبيلة.

ومن هنا عُرف عليه السلام بكريم أهل البيت، فقد قاسم الله أمواله ثلاث مرّات، نصف يدفعه في سبيل الله ونصف يقيه له، بل وصل إلى أبعد من ذلك، فقد أخرج ماله كلّ مرّتين في سبيل الله ولم يُبقِ لنفسه شيئاً، فهو كجدّه رسول الله ﷺ يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، وهو سليل الأسرة التي قال فيها ربّنا سبحانه وتعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

وآية أخرى تحكي لسان حالهم: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (٢).

(١) الحشر: ٩.

(٢) الإنسان: ٨- ٩.

هذا هو الأصل الكريم لإمامنا الحسن عليه السلام الزكي من الشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين، فمن كريم طبعه عليه السلام أنه لا ينتظر السائل حتى يسأله، ويرى ذل المسألة في وجهه، بل يبادر إليه قبل المسألة فيعطيه.

شواهد كرمه عليه السلام :

- روي أن الإمام الحسن عليه السلام خرج مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه حجاجاً، فجاءوا وعطشوا في الطريق، فمروا بعجوز في خباء لها، فقالوا: (هل من شراب؟)

فقالت: نعم هذه شاة احلبوها، واشربوا لبنها، ففعلوا ذلك، ثم قالوا لها: (هل من طعام)؟ فقالت: لا، إلا هذه الشاة، فليذبحها أحدكم حتى أهوى لكم شيئاً تأكلون، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: (نحن نقر من قريش، نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمني بنا فإننا صانعون إليك خيراً)، ثم ارتحلوا، وأقبل زوجها، وأخبرته عن القوم والشاة، فغضب الرجل وقال: وَيْحِك، تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم، ثم تقولين: نقر من قريش.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

ثم بعد مدة أُلجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها، فمرّت العجوز في بعض سِكِّك المدينة، فإذا بالحسن عليه السلام على باب داره، فسَلَّمت عليه، فعرفها الإمام عليه السلام، وأمر أن يُشترى لها ألف شاة، وتُعطى ألف دينار.

وأرسل معها غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام، فقال: (بِكُمْ وصلك أخي الحسن)؟ فقالت: بألف شاة وألف دينار، فأمر عليه السلام لها بمثل ذلك.

ثم بعث عليه السلام بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر، فقال: بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقالت: بألفي دينار وألفي شاة، فأمر لها عبد الله بن جعفر بمثل ذلك، فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك^(١).

- قال علي بن الحسين عليهما السلام: خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد، إذهب معي في حاجتي إلى فلان، فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجة؟ قال: فقال له الحسن: (وكيف لا أذهب معه ورسول الله ﷺ قال: من ذهب في

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤٨.

حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة
وإن لم تقض له كتبت له عمره فقد إكتسبت حجة وعمرة
ورجعت إلى طوافي^(١).

- وقال ابن الصبّاغ: (الكرم والجود غريزة مغروسة فيه،
واتصال صلّاته للمعتقين نهج ما زال يسلكه ويقتفيه)^(٢).
- روى ابن عساكر بإسناده عن شهاب بن عامر: (أنّ
الحسن بن عليّ عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرّتين حتى تصدّق
بفرد نعله)^(٣).

- وروي عن ابن سيرين: أنّ الحسن بن علي كان يميز
الرجل الواحد بمائة ألف^(٤).

- وروي عن سعيد بن عبد العزيز: أنّ الحسن بن علي
بن أبي طالب، سمع إلى جنبه رجلاً يسأل أن يرزقه الله عشرة
آلاف درهم فانصرف فبعث بها إليه^(٥).

- وروي عن الحسن بن علي أنه كان ماراً في بعض حيطان

(١) شعب الإيمان، أحمد بن الحسن البيهقي: ج ٦، ص ١١٥.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٧٠٧.

(٣) تأريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٤٤.

(٤) المصدر السابق: ، ص ٢٤٥.

(٥) المصدر السابق.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

المدينة فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيف، فقال له الحسن: (ما حملك على أن، شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء؟) فقال: إستحت عيناى من عينيه أن أغابنه، فقال له: (غلامٌ مَنْ أنت؟) قال: غلام أبان بن عثمان، فقال له: والحائط؟ قال: لأبان بن عثمان، فقال له الحسن: أقسمت عليك، لا برحت حتى أعود إليك فمرّ فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال: (يا غلام قد اشتريتك)، فقام قائماً، فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: (وقد إشتريت الحائط، وأنت حرٌّ لوجه الله، والحائط هبة مني إليك)، قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبني له^(١).

- مرَّ الإمام الحسن عليه السلام على جماعة من الفقراء، قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز، كانوا قد التقطوها من الطريق، وهم يأكلون منها، فدعوه لمشاركتهم في أكلها، فأجاب عليه السلام دعوتهم قائلاً: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ) ولَمَّا فرغ عليه السلام من مشاركتهم، دعاهم إلى ضيافته، فأغدق عليهم

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج ١٣، ص ٢٤٦.

شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

من المال وأطعمهم وكساهم^(١).

- وورد عنه عليه السلام أنه كان جالساً في مكان، وعندما عزم على الانصراف دخل المكان فقير، فحياه الإمام عليه السلام ولاطفه، ثم قال: إِنَّكَ جِلْسَتَ عَلَيَّ حِينَ قِيَامِ مِنَّا، أَتَأْذَنُ لِي بِالانصراف؟ فأجاب الرجل: نعم يا ابن رسول الله.

- روي أنه جاء أعرابي يوماً سائلاً الإمام عليه السلام، فقال عليه السلام: (أَعْطُوهُ مَا فِي الْخَزَانَةِ)، فَوُجِدَ فِيهَا عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَدَفَعَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا مَوْلَايَ، أَلَا تَرَكْتَنِي أَبُوْحٌ بِحَاجَتِي، وَأَنْشَرْتَ مِدْحَتِي.

فَأَنْشَأَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

نَحْنُ أَنْاسٌ نَوَالْنَا خَضَلَ

يَرْتَعُ فِيهِ الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ

تَجُودُ قَبْلَ السُّؤَالِ أَنْفُسُنَا

خَوْفًا عَلَى مَاءِ وَجْهِ مَنْ يَسْأَلُ

لَوْ عَلِمَ الْبَحْرُ فَضْلَ نَائِلِنَا

لِغَاصِّ مَنْ بَعْدَ فَيْضِهِ خَجَلُ^(٢)

(١) ترجمة الإمام الحسن، ابن عساكر: ج ١٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٨٢.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

- أتاه رَجُلٌ يَطْلُبُ حَاجَةً وَهُوَ يَسْتَحِيهِ مِنَ الْحَاضِرِينَ أَنْ يَفْصَحَ عَنْهَا، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا)، فكتب الرجل حاجته ورفعها، فضاغفها له الإمام مرتين، وأعطاه في تواضع كبير، فقال له بعض الشاهدين ما كان أعظم بركة الرقعة عليه، يا بن رسول الله! فقال عليه السلام: (بركتها إلينا أعظم حين جعلنا للمعروف أهلاً، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألة، فأما مَنْ أعطيته بعد مسألة فإنّما أعطيته بما بذل لك من وجهه وعسى أن يكون بات ليلته متملماً أرقاً، يميل بين اليأس والرجاء ليعلم بما يرجع من حاجته أبكابة ردّ، أم بسرور النجح، فيأتيك وفرائصه ترعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فيما بذل من وجهه، فإنّ ذلك أعظم ممّا ناله من معروفك)^(١).

هكذا هو الخُلُقُ الحسن الذي ينبغي على المؤمن أن ينهجه في تعامله مع الناس، حتى يكون قدوة صالحة يُتَّقَدَى به. من هذه القصص - وغيرها الكثير - يتّضح لنا كيفية تعامل الإمام الحسن وأهل البيت عليه السلام مع المال، فهم بتوكّلهم على

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٣، ٣٤١.

شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

الله حق التوكّل، يعطوا عطاء من لا يخاف الفقر، لأنّ الشيطان عندما يرى المؤمن يريد العطاء يوسوس له ويظهر له قيوداً كثيرةً حتّى لا يبذل المال، يقول تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

تفسيره للأخلاق:

وجّه الإمام علي عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام، أسئلةً تتعلّق بأصول الأخلاق والفضائل، فأجابه الإمام الحسن عليه السلام، فكان بينهما الحوار الآتي:

- أمير المؤمنين عليه السلام: يا بني ما السداد؟
- الحسن عليه السلام: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.
- ما الشرف؟
- اصطناع العشيّة وحمل الجريرة.
- ما المروءة؟
- العفاف وإصلاح المرء ماله.
- ما الدنيئة؟
- النظر في اليسير ومنع الحقير.

(١) سورة البقرة: ٢٦٨.

- ما اللؤم؟
- احتراز المرء نفسه وبذله عرسه .
- ما السباحة؟
- البذل في العسر واليسر .
- ما الشح؟
- أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً .
- ما الإخاء؟
- الوفاء في الشدة والرخاء .
- ما الجبن؟
- الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو .
- ما الغنيمة؟
- الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة .
- ما الحلم؟
- كظم الغيظ وملك النفس .
- ما الغنى؟
- رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ، وإنّما الغنى غنى النفس .
- ما الفقر؟

- شره النفس في كل شيء.
- ما المنعة؟
- شدة البأس، ومنازعة أعز الناس.
- ما العي؟
- العبث باللحية، وكثرة البزاق عند المخاطبة.
- ما الجرأة؟
- موافقة الأقران.
- ما الكلفة؟
- كلامك فيما لا يعينك.
- ما المجد؟
- أن تعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم.
- ما العقل؟
- العقل حفظ كل ما استوعبته.
- ما الخرق؟
- معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.
- ما السناء؟
- إتيان الجميل، وترك القبيح.
- ما الحزم؟

..... شذرات من حياة الإمام الشافعي

- طول الأناة، والرفق بالولاة.
- ما السفه؟
- إتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.
- ما الغفلة؟
- تركك المسجد، وطاعتك المفسد.
- ما الحرمان؟
- تركك حظك، وقد عرض عليك.
- فما الجهل؟
- سرعة الوثوب على الفرصة، قبل الاستمکان منها، والامتناع عن الجواب، ونعم العون الصمت، في مواطن كثيرة، وإن كنت فصيحاً^(١).
- فهذه الأجوبة الصادرة منه على البديهة، من غير روية شاهدة له عليه السلام ببصيرة باصرة، وبديهة حاضرة، ومادة فضل وافرة، وفكرة على استخراج الغوامض قادرة.

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي: ٣٥٦. وكشف الغمة في معرفة الأئمة، أبي الفتح الأربلي: ج ٢، ص ١٩١.

إِحْسَانُهُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ :

روي أن شامياً غَدَّاهُ معاوية بالحدق على أهل البيت عليهم السلام رأى الإمام راكباً، فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يردُّ عليه، فلما فرغ الرجل أقبل الإمام عليه السلام عليه ضاحكاً وقال:

(أيها الشيخ، أظنُّكَ غريباً، ولعلَّكَ شُبَّهْتَ؟ فلو استَعْتَبْتَنَا اعتبناك، ولو سَأَلْتَنَا أعطيناك، ولو استرشدتْنَا أرشدناك، ولو استَحْمَلْتَنَا أحملناك، وإن كنتَ جائعاً أشبعناك، وإن كنتَ عرياناً كَسَوْنَاكَ، وإن كنتَ مُتَاجِئاً أغيناك، وإن كنتَ طريداً آويناك، وإن كانَ لك حاجة قضيناها لك، فلو حَرَكْتَ رحلك إلينا، وكنتَ ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أَعْوَدَ عليك، لأنَّ لنا مَوْضِعاً رحباً، وجأهاً عريضاً، ومالاً كثيراً) فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنَّكَ خليفة الله في أرضه، الله أعلمُ حيث يجعل رسالته، كنتَ أنتَ وأبوك أبغضَ خَلْقِ الله إليَّ، والآن أنتَ وأبوك أَحَبُّ خَلْقِ الله إليَّ، ثم استضافه الإمام عليه السلام حتى وقت رحيله، وقد تغيَّرت فكرته، وعقيدته، ومفاهيمه، عن أهل البيت عليهم السلام ^(١).

وفي هذا التصرف منه درسٌ تربوي في كيفية التعامل مع

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٨٤.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

الطرف الآخر، حتى لو كان خصماً.

وهذا النحو من المعاملة مُستفادٌ من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).

علمه:

- إن الله تعالى قد رزقه الفطرة الثابتة منذ نعومة أظفاره، وصغر سنّه، فذكر أصحاب السير أن الحسن عليه السلام كان يحضر في مسجد رسول الله ﷺ وعمره سبع سنين، وكان يستمع إلى جدّه ويحفظ ذلك كله، ويأتي إلى أمه الزهراء عليها السلام يحدثها بذلك، وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يأتي إلى البيت ويجد كل ما تحدث به رسول الله ﷺ إلى المسلمين في المسجد عند فاطمة عليها السلام، فيقول لها عليها السلام: من أين لك ذلك؟ فكانت تقول: إنه من ولدي الحسن، مما يدل أنه عليه السلام كان يفتح على علم رسول الله ﷺ ويعيش اهتماماته به.

- روي أن النبي ﷺ، قال في حديث له: **(لو كان العقل رجلاً لكان الحسن)**^(٢).

(١) فُصِّلَتْ: ٣٤.

(٢) فرائد السمطين: ج ٢، ص ٦٨.

- إن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة، فإذا أنا برجل يتحدث عن رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: أخبرني عن ﴿شاهد ومشهود﴾. فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني عن ﴿شاهد ومشهود﴾. فقال: نعم، أما الشاهد فمحمد ﷺ، وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وقال تعالى: ﴿وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾، فسألت عن الرجل الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان قول الحسن أحسن^(١).

- قيل للإمام الحسن عليه السلام: كم بين الحق والباطل، وكم بين المشرق والمغرب؟ فقال عليه السلام: (بين الحق والباطل أربع أصابع، فما رأيتك بعينك فهو حق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً)^(٢).

وقال: (وما بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس،

(١) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ج ١٠، ص ٣١٥.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص ٤٤١.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وتنظر إليها حين تغيب من مغربها^(١).

- كتب له الحسن البصري يسأله عن القضاء والقدر، فأجابه عليه السلام: (أما بعد، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أن الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إن الله لم يُطع مكرهاً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يُهمَل العباد سُدىً من المملكة، بل هو المالك لما ملَّكهم، والقادر على ما عليه أقدَرهم، بل أمرهم تخيراً، ونهاهم تحذيراً، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً، وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يَمُنَّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل، وإن لم يفعل فليس هو الذي محلَّهم عليها جبراً، ولا ألزموها كرهاً، بل مَنْ عليهم بأن بَصَرهم، وعَرَّفهم، وحذَّره، وأمرهم، ونهاهم، لا جبراً لهم على ما أمرهم به، فيكونوا كالملائكة، ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه، والله الحُجَّة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين)^(٢).

فلاحظ كيف أنه عليه السلام يوضح بعبارة موجزة قضية تعتبر من أكثر القضايا الفكرية تعقيداً وعمقاً، حتى أنها لشدَّة

(١) الخصال، الشيخ الصدوق: ص ٤٤١.

(٢) نهاية المرام، العلامة الحلي: ج ١، ص ٢٧.

شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

عُمقها قد ضلَّ فيها الكثير من رجال الفكر، كما نشأت عنها تيارات متطرّفة، كالأشاعرة، والمعتزلة، كل يدعي التفسير العقائدي السليم.

وقد سُئل عليه السلام يوماً عن السياسة، فأجاب: هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات.

فأمّا حقوق الله، فأداء ما طَلَب، والاجتناب عمّا نَهَى.

وأما حقوق الأحياء، فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخّر عن خدمة أُمَّتِكَ، وأن تُخْلِصَ لولي الأمر ما أَخْلَصَ لأُمَّتِهِ، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حَادَ عن الطريق السَّوي.

وأما حقوق الأموات، فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فإنَّ لَهُم رَبًّا يُحَاسِبُهُمْ^(١).

هذا هو الإمام الحسن عليه السلام الذي زُقَّ العلم زقاً من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين وأمه فاطمة الزهراء. فما بالك بابن هذا أبوه وذاك جده وتلك أمه (سلام الله عليهم أجمعين).

(١) الحياة السياسية للإمام الحسن، السيد جعفر مرتضى العاملي: ص ٧.

عِبَادَتُهُ:

- قال الإمام الصادق عليه السلام: (إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ، وَأَزْهَدَهُمْ وَأَفْضَلَهُمْ)^(١).

- روي أَنَّ الإمام الحسن عليه السلام كان إذا تَوَضَّأَ ارتعدت مفاصله، واصْفَرَ لَوْنُهُ، ولما سُئِلَ عليه السلام عن السبب قال: (حَقُّ عَلَى كُلِّ مَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَرْشِ، أَنْ يَصْفَرَ لَوْنُهُ، وَتَرْتَعِدَ مَفَاصِلُهُ)^(٢).

- كان الإمام عليه السلام إذا انتهى من صلاة الفجر لا يتكلم مع أحد، بل يشتغل بالتعقيبات والدعاء حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وهذا ما ورثه عن أمِّه فاطمة الزهراء عليها السلام.

- حَجَّ الإمام الحسن عليه السلام خمساً وعشرين حَجَّةً ماشياً على قدميه، وكان عليه السلام يقول: (إِنِّي لِأَسْتَحِيَّ مِنْ رَبِّي أَنْ أَلْقَاهُ وَلَمْ أَمْشِ إِلَى بَيْتِهِ)، وناصر ماله في الدنيا ثلاث مرَّات، وكان يتصدَّق بجميع ما يملك^(٣).

فلاحظ أن المعصوم عليه السلام يُعَلِّمُنَا أَمْرًا فِي غَايَةِ الرُّوعَةِ،

(١) الأُمالي، الشيخ الصدوق: ص ٢٤٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٨٠.

(٣) أسد الغابة، ابن الاثير: ج ٢، ص ١٣.

وهو أن العبادة لا تعني انقطاع الفرد عن المجتمع، وأنها ليست مجرد طقوس دينية، وأنها لا تعني التخلص من التكليف الشرعي.

بل العبادة تعني أن يعيش الإنسان الخوف الدائم من الله، ولهذا إذا تعزز هذا الشعور في ضمير الإنسان فإنه لا يظلم، ولا يسرق، ولا يكذب، ولا يرتكب الموبقات، وأن يؤدي العبادة عن وعي وإدراك، وتواضع لله تبارك وتعالى، ومن السخافة أن يظن الإنسان أنه قد وصل إلى مقام متميز ثم يمن على الله تعالى بعبادته، بل العبادة تعني احتياج الإنسان المطلق لهذا المدد الإلهي، والفيض الربّاني.

وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار، وكان لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا قال: **لبيك اللهم لبيك**، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجةً وأفصحهم منطقاً^(١).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٣، ص ٣٣١.

دُعَاؤُهُ:

في الحقيقة إن الأدعية الواردة عن النبي وآل بيته عليهم الصلاة والسلام خير منهج للمسلم - إذا تدبرها - تبعث في نفسه قوة الإيمان، والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحق وتعرفه، سر العبادة، ولذة مناجاة الله تعالى والانتقاع إليه، وتلقنه ما يجب على الإنسان أن يعلمه لدينه وما يقربه إلى الله تعالى زلفى، ويبعده عن المفاسد والأهواء والبدع الباطلة،

- قال عليه السلام: علمني جدي عليه السلام كلمات أقولهن في الوتر:

(اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، فإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت)^(١).

- كان عليه السلام، إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه، وقال: (إلهي

ضيفك بيابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم)^(٢).

- كان عليه السلام، يدعو عند دخوله على ظالم بهذا الدعاء: (بسم

(١) أسد الغابة، ابن الأثير: ج ٢، ص ١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨٠.

الله الرحمن الرحيم، بسم الله العظيم الأكبر، اللهم سبحانه يا قيوم، سبحانه الحي الذي لا يموت، أسألك كما أمسكت عن دانيال أفواه الأسود، وهو في الجبّ، أن تمسك عني أمر هذا الرجل، وكلّ عدوي في مشارق الأرض ومغاربها، من الإنس والجنّ، خذ بأذانهم وأسماعهم، وأبصارهم وقلوبهم وجوارحهم، واكفني كيدهم بحولٍ منك وقوّةٍ، وكن لي جاراً منهم، ومن كلّ شيطانٍ مريدٍ، لا يؤمن بيوم الحساب، إنّ وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكلت، وهو ربّ العرش العظيم^(١).

- كان عليه السلام يدعو في الاستسقاء بهذا الدعاء : (اللهم هيّج لنا السحاب، بفتح الأبواب بماءٍ عباب، وربابٍ بانصبابٍ، وانسكابٍ يا وهّاب، واسقنا مطبقةً مغدقةً مونقةً، فتح إغلاقها، وسهّل إطلاقها، وعجّل سياقها بالأندية والأودية، يا وهّاب بصوب الماء، يا فعّال اسقنا مطراً قطراً طلاً مطلاً طبقةً عامّاً معمارهما بهما، رحيماً رشاً مرشاً، واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركاً، سلاطح بلاطح يناطح الأباطح، مغدودقاً

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات: السيد ابن طاوس، ص ١٤٣.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه

مطبوقاً مغرورقاً، واسق سهلنا وجبلنا، وبدونا وحضرنا،
حتى ترخص به اسعارنا، وتبارك به في ضياعنا ومدننا، أرنا
الرزق موجوداً، والغلاء مفقوداً، آمين يا رب العالمين^(١).

حِكْمُهُ :

- المِزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ الْهَيْبَةِ الصَّامِتُ^(٢).
- الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ، وَمَسْتَرْقٍ بِالْوَعْدِ حَتَّى يَنْجِزَ^(٣).
- رَأْسُ الْعَقْلِ مُعَاشِرَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ^(٤).
- الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ بَعُدَ نَسَبُهُ، وَالْبَعِيدُ مَنْ
بَاعَدَتْهُ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ قَرِبَ نَسَبُهُ، فَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ مِنْ يَدٍ إِلَى
جَسَدٍ، وَإِنَّ الْيَدَ تَفَلُّ، فَتَقَطَعُ وَتَحْسَمُ^(٥).
- الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفَوْتِ، بَطِيئَةُ الْعَوْدِ^(٦).
- لَا تُعَاجِلِ الذَّنْبَ بِالْعُقُوبَةِ، وَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا لِلْإِعْتِزَالِ
طَرِيقاً^(٧).

(١) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٥٣٦.

(٢) بحار الانوار: ج ٧٥، ١١٣.

(٣) المصدر السابق

(٤) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٥٤.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٤٣.

(٦) مستدرک الوسائل: ميرزا حسين النوري، ج ١٢، ص ١٤٢.

(٧) الدرر الباهرة من الأصداف الطاهرة: الشهيد الأول، ص ٢٢.

- ما تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا إِلَى رُشْدِهِمْ^(١).
- تُجْهَلُ النِّعَمُ مَا أَقَامَتْ، فَإِذَا وَلَّتْ عُرِفَتْ^(٢).
- اللَّوْمُ أَنْ لَا تَشْكُرَ النِّعْمَةَ^(٣).
- الْعَارُ أَهْوَنُ مِنَ النَّارِ^(٤).
- عَجِبْتُ لِمَنْ يَفْكُرُ فِي مَأْكُولِهِ، كَيْفَ لَا يُفَكِّرُ فِي مَعْقُولِهِ^(٥).
- مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَبَدَ اللَّهَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ^(٦).
- عَلَيْكُمْ بِالْفِكْرِ، فَإِنَّهُ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، وَمَفَاتِيحُ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ^(٧).
- صَاحِبِ النَّاسِ بِمِثْلِ مَا تَحِبُّ أَنْ يُصَاحِبُوكَ بِهِ^(٨).
- خَيْرُ الْغِنَى الْقَنْوَعُ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ^(٩).
- تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا حِفْظَهُ فَاصْنَعُوا لَهُ مَقَامَهُ وَوَضَعُوا فِيهِ

(١) بحار الانوار: ج ٧٥، ص ١٠٥.

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) بحار الانوار: ج ٧٥، ص ١٠٥.

(٥) بحار الانوار: ج ١، ٢١٨.

(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ابي فراس المالكي الاثري، ص ٤٢٧.

(٧) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١١٥.

(٨) اعلام الدين في صفات المؤمنين: الحسن بن محمد الديلمي، ص ٢٩٧.

(٩) ذخيرة المعاد: المحقق السبزواري، ص ٦٧٠.

بيوتكم^(١).

- تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ صَغَارُ قَوْمِ الْيَوْمِ، وَتَكُونُوا كِبَارَهُمْ غَدًا^(٢).

- عِلْمُ النَّاسِ عِلْمَكَ، وَتَعَلَّمَ عِلْمَ غَيْرِكَ، فَتَكُونُ قَدْ

أَنْفَقْتَ عِلْمَكَ، وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَعَلَمْ^(٣).

- حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ^(٤).

- إِنَّ النَّاسَ أَرْبَعَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلْقٌ وَلَا خَلَاقٌ - أَي

النَّصِيبُ مِنَ الْخَيْرِ فِي الْحَيَاةِ - لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَاقٌ وَلَا

خُلُقٌ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا خُلُقٌ وَلَا خَلَاقٌ لَهُ وَذَلِكَ مِنْ شَرِّ

النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلَاقٌ، فَذَلِكَ خَيْرُ النَّاسِ^(٥).

بلاغه الحسن بن علي عليه السلام :

- روي أن علياً عليه السلام قال: قم فاخطب الناس يا حسن، قال:

إني أهابك أن أخطب وأنا أراك، فتغيب أمير المؤمنين عليه السلام

عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه، فقام الحسن فحمد الله

وأثنى عليه وتكلم، ثم نزل فقال علي: ﴿ذرية بعضها من

(١) شرح احقاق الحق: السيد المرعشي، ج ١١، ص ٢٣٥.

(٢) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، ص ٢٦٥.

(٣) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١١١.

(٤) عيون الاخبار: ابن قتيبة الدينوري، ج ٣، ص ٢٨.

(٥) الخصال: الشيخ الصدوق، ٢٣٦.

بعض والله سميع عليم ﴿١﴾.

- روي أن علياً عليه السلام اعتل، فأمر ابنه الحسن عليه السلام، أن يصلي بالناس يوم الجمعة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نقيباً ورهطاً وبيتاً، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة، وَكَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ) ﴿٢﴾.

- ومن خطب الحسن في أيامه في بعض مقاماته أنه قال: (نحن حزب الله المفلحون، وعتره رسول الله ﷺ الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه والمعول عليه في كل شيء، لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا، فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر مقرونة ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ

(١) ترجمة الامام الحسن: ابن عساكر، ص ١٤٤.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، ج ٢، ص ٤٣١.

شذرات من حياة الإمام الحسن عليه

الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿ وَأَحْذَرُكُمْ الْإِصْغَاءَ لَهْتَا الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، فَتَكُونُونَ كَأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ ﴿ لَا
غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ
الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا
لَا تَرَوْنَ ﴿ فَتَلْقَوْنَ لِلرَّمَاحِ أَزْرَاءَ، وَلِلسُيُوفِ جُزْرَاءَ، وَلِلْعَمَدِ
خَطَأً وَلِلسَهَامِ غُرُضًا، ثُمَّ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ
قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ^(١).

الحث على الجهاد:

من خطبة له عليه في الكوفة يحثهم فيها على الجهاد:
(الحمد لله العزيز الجبار، الواحد القهار، الكبير المتعال، سواء
منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار، أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء،
وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أمتن علينا
بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على
جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن حيث عبدت الأوثان،
وأطبع الشيطان، وجحد الرحمان فصلى الله عليه وآله، وجزاه

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، ج ٢، ص ٤٣١.

أفضل ما جرى المرسلين؛ أما بعد: فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره، وأعزه ونصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله ﷺ وحده، وإنه يوم صدق به لفي عشرة من سنه، ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع مشاهدته، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم.

ولم يزل رسول الله ﷺ راضياً عنه حتى غمّضه بيده، وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه، وعداته، وغير ذلك من أموره، كل ذلك من الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تذاك الناس عليه تذاك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر، والاستعانة بالله، والخوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه

أولياءه وأهل طاعته، وأهملنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه؛ واستغفر الله العظيم لي ولكم^(١).

من مواقفه عليه الشجاعة:

فيما يلي نذكر بعضاً من مواقف الإمام عليه مع سلطة معاوية، التي كانت تهزُّ عرشه، وتُلهم معارضيه أسلوب مقاومته:

الموقف الأول:

في الشام حيث ركَّز معاوية سلطته خلال عشرات السنين، ولفَّق أكاذيب على الإسلام حتى كاد يخلق للناس ديناً جديداً، وقف الإمام الحسن المجتبي عليه يعارض نظامه الفاسد، ويبين أنه عليه، وخَطُّه أولى بالقيادة، ويقصُّ علينا التاريخ الحادثة التالية:

رُوي أنَّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: إنَّ الحسن بن علي رجل عيبي، وإنه إذا صعد المنبر ورَمَقوه بأبصارهم خَجَل وانقطع، لو أذنت له .

فقال معاوية: يا أبا محمَّد، لو صعدت المنبر ووعظتنا فقام عليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: (من عرفني فقد

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٣٢، ص ٨٨.

عرفني، ومَنْ لم يعرفني فأنا الحسن بن عليٍّ، وابن سيدة النساء فاطمة عليها السلام، بنت رسول الله ﷺ أنا ابن رسول الله، أنا ابن نبيِّ الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بُعث إلى الجنِّ والإنس، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حَقِّي، أنا واحدٌ سيِّدي شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مَكَّة ومِنَى، أنا ابن المشعر وعرفات).

فاغتاز معاوية وقال: خُذْ في نعت الرُّطب ودعُ ذا، فقال عليه السلام: (الرَّيحُ تنفخه، والحرُّ يُضجُّه، وبرد اللَّيْلِ يطبِّيه). ثمَّ عاد عليه السلام فقال: (أنا ابنُ الشفيع المُطاع، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، أنا ابن مَنْ خَضعت له قريش، أنا ابن إمام الخلق، وابن مُحَمَّد رسول الله).

فخشي معاوية أن يفتتن به الناس، فقال: يا أبا مُحَمَّد انزل، فقد كفى ما جرى.

فنزل فقال له معاوية: ظننت أن ستكون خليفة، وما أنت وذاك؟!

فقال الحسن عليه السلام: (إنما الخليفة من سار بكتاب الله، وسُنَّة

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام
رسول الله، ليس الخليفة من سار بالجور، وعطلَّ السُّنَّة، واتَّخذ
الدُّنيا أباً وأماً، ملك ملكاً مُتَّع به قليلاً، ثمَّ تنقطع لذَّته، وتبقى
تَبِعَتُهُ).

وحضر المحفل رجل من بني أمية، وكان شاباً، فأغلظ
للحسن عليه السلام كلامه، وتجاوز الحدَّ في السبِّ والشتم له ولأبيه
عليهما فقال الحسن عليه السلام: (اللَّهُمَّ غَيِّرْ مَا بِهِ مِنَ النُّعْمَةِ، واجعله
أُنْثَى لِيُعْتَبَرُ بِهِ).

فنظر الأمويُّ في نفسه وقد صار امرأة، قد بدَّل الله له فرجه
بفرج النساء، وسقطت لحيته.
فقال الحسن عليه السلام: (أُعْزُبِي، مالكِ ومحفل الرَّجَالِ؟!،
فإنَّكِ امرأة).

ثمَّ إنَّ الحسن عليه السلام سكت ساعة، ثمَّ نفص ثوبه ونهض
ليخرج، فقال ابن العاص: اجلس فاني أسألك مسائل.
فقال عليه السلام: (سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ).

قال عمرو: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة.
فقال عليه السلام: (أَمَّا الكرم فالتبرُّع بالمعروف والإعطاء قبل
السؤال).

وأما النجدة فالذبُّ عن المحارم، والصَّبْرُ في المواطن عند

المكاره.

وأما المروءة فَحِفْظُ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدُّنْسِ، وقيامه بأداء الحقوق، وإفشاء السَّلام).

فخرج الإمام الحسن عليه السلام، فعذل معاوية عمرو، فقال: أفسدت أهل الشام.

فقال عمرو: إليك عني، إن أهل الشام لم يُجْبُوكَ مَحَبَّةَ إيمان ودين، إنَّما أحبوكَ للدنيا ينالونها منك، والسيف والمال بيدك، فما يغني عن الحسن كلامه.

ثم شاع أمر الشاب الأموي، وأتت زوجته إلى الإمام الحسن عليه السلام، فجعلت تبكي وتتضرع، فَرَقَّ لها ودعا، فجعله الله كما كان^(١).

الموقف الثاني:

بُعَيْدَ المصالحة التي تَمَّت بين الإمام عليه السلام، ومعاوية، صَعَدَ معاوية المنبر، وجمع الناس، فخطبهم وقال: إن الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وكان الإمام الحسن عليه السلام أسفل منه بمراقبة، فلما فرغ من كلامه قام الإمام الحسن عليه السلام، فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة،

(١) الأُمالي، الشيخ الصدوق، ص ٢٤٤. والاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٤١٩.

فقال: (فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْفُسِ بَأْبِي، وَمِنَ الْأَبْنَاءِ بِي وَبِأَخِي، وَمِنَ النِّسَاءِ بِأُمِّي، وَكُنَّا أَهْلَهُ، وَنَحْنُ آلَهُ، وَهُوَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ، وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كِسَاءٍ لِأُمِّ سَلَمَةَ خَيْبَرِي، ثُمَّ قَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَعِترتي، فَأَذِيبْ عَنْهُمْ الرَّجَسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الكِسَاءِ غَيْرِي، وَأَخِي، وَأَبِي، وَأُمِّي، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ تَصِيْبُهُ جَنَابَةٌ فِي المَسْجِدِ وَيُولَدُ فِيهِ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَأَبِي، تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ لَنَا، وَتَفْضِيلاً مِنْهُ لَنَا، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَكَانَ مَنْزِلَتِنَا مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ فَسَدَّهَا وَتَرَكَ بَابَنَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسُدَّهَا وَأَفْتَحُ بَابَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَسُدَّهَا وَأَفْتَحُ بَابَهُ.

وإن معاوية زعم لكم أنني رأيتُهُ للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى بالناس في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعلى لسان نبيه ﷺ وَلَمْ نَزَلْ أَهْلَ البَيْتِ مَظْلُومِينَ، مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ ﷺ، فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ ظَلَمَنَا حَقًّا، وَتَوَثَّبَ عَلَي رِقَابِنَا، وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْنَا، وَمَنْعَنَا سَهْمَنَا مِنْ الْفِيءِ، وَمَنْعَ أُمَّتَنَا مَا جَعَلَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُوا أَبِي حِينَ فَارَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَعْطَيْتَهُمْ

السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعتَ فيها يا معاوية.
فلما خرجتُ من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعتُ
فيها الطُّلُقاء، وأبناء الطُّلُقاء، وقد قال رسول الله ﷺ: ما
ولَّت أُمَّةٌ أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلاَّ لم يزل
أمرهم يذهب سفلاً حتَّى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركتُ
بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنَّه خليفة موسى فيهم،
وأتبعوا السامريَّ، وقد تركت هذه الأُمَّة أبي وبايعوا غيره،
وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: أنتَ مِنِّي بمنزلة هارون
من موسى إلاَّ النبوَّة، وقد رأوا رسول الله ﷺ نَصَبَ أبي يوم
غدِير خم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى
الله تعالى حتَّى دخل الغار، ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد
كفَّ أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يُغَثِّ، فجعل الله
هارون في سِعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله
النبيَّ ﷺ في سِعة حين دخل الغار، ولم يجد أعواناً، وكذلك
أبي وأنا في سِعة من الله حين خَذَلتْنا هذه الأُمَّة، وبايعوك يا
معاوية، وإنها هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيها الناس: إنكم لو التمسْتُم فيما بين المشرق والمغرب، أن

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

تجدوا رجلاً ولده نبيٌّ غيري وأخي لم تجدوا، وإنِّي قد بايعتُ
هذا وإن أدري لعلّه فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين^(١).

شعره:

هناك مجموعة من أبيات الشعر منسوبة إلى الإمام الحسن

عليه السلام، نذكر منها:

- قدّم لنفسك:

قدّم لنفسك ما استعطت من التقى

إنّ المنيّة نازل بك يا فتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى

أحباب قلبك في المقابر والبلى^(٢)

- حان الرحيل:

قل للمقيم بغير دار إقامةٍ

حان الرحيل فودّع الأحبابا

إنّ الذين لقيتهم وصحبتهم

صاروا جميعاً في القبور تراباً^(٣)

(١) الأماي: الشيخ الطوسي: ص ٥٥٩.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٨، ص ٤٥.

(٣) مناقب آل ابي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨١.

- الدنيا:

ذري كدر الدنيا فإنّ صفاءها
تولّى بأيّام السرور الذواهب
وكيف يعزّ الدهر من كان بينه
وبين الليالي محكمات التجارب^(١)

- فمهلاً:

أتأمري يا معاوي عبد سهم
بشتمي والملا منّا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش
فقد علمت قريش ما تريد
أنت تظللّ تشتمني سفاها
لضغنٍ ما يزول وما يبيد
فهل لك من أبٍ كأبي تسامي
به من تسامى أو تكيد
ولا جدّ كجدّي يا بن حرب
رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أمّ كأمي من قريش
إذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا بن حرب

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨١.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

ولا مثلي ينهنه الوعيد
فمهلاً لا تهج منّا أموراً

يشيب لهولها الطفل الوليد^(١)

- عزمت تصبراً:

لئن ساءني دهر عزمت تصبراً
وكلّ بلاءٍ لا يدوم يسير
وان سرّني لم أبتهج بسروره

وكل سرورٍ لا يدوم حقير^(٢)

- فيم الكلام:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً
سبق الجواد من المدى المتنفس
والصلح تأخذ منه ما رضيت به

والحرب يكفيك من أنفاسها جرع^(٣)

- حين يسأل:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً
بمن فضله فرض عليّ معجل
ومن فضله فضل على كلّ فاضل

وأفضل أيام الفتى حين يسأل^(٤)

(١) احقاق الحق: السيد المرعشي، ج ٥، ص ٦٦.

(٢) الخصائص الفاطمية: محمد باقر الكجوري، ج ٢، ص ٥٧٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨٦.

(٤) احقاق الحق: السيد المرعشي، ج ١١، ص ١٥١.

- السخيُّ والبخيل:

خلقت الخلائق من قدرة
فمنهم سخيٌّ ومنهم بخيل
فأما السخيُّ ففي راحةٍ
وأما البخيل فحزن طويل^(١)

- لو علم البحر:

نحن أناس نوالنا خضل
يرتفع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا
خوفاً على ماء وجه من يسئل
لو علم البحر فضل نائلنا
لغاض من بعد فيضه خجل^(٢)

- أسرع في المنايا:

ومارست هذا الدهر خمسين حجّةً
وخسماً أرجّجي قائلاً بعد قائل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها
ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أسرع في المنايا أكفّها
وأيقنت أني رهن موتٍ معاجل^(٣)

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

- عندي شفاء الجهل:

ما غيباً سألت وابن غبي
بل فقيهاً إذن وأنت الجهول
فإن تك قد جهلت فإن عندي
شفاء الجهل ما سأل السؤل
وبحراً لا تقسمه الدوالي
تراثاً كان أورثه الرسول^(١)

- السخاء فريضة:

إن السخاء على العباد فريضة
لله يقرأ في كتابٍ محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه
وأعدّ للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يدها بنائل
للاغبين فليس ذاك بمسلم^(٢)

- كسرة وكفن:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعتني
وشربة من قراح الماء تكفيني
وطرة من دقيق الثوب تسترني
حياً وإن متّ تكفيني لتكفيني^(٣)

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

بعض ما ورد من وصايا الامام الحسن عليه السلام:

- من وصية له عليه السلام لبنيه وبني أخيه: (يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه، وليجعله في بيته)^(١).

- من وصية له عليه السلام: (يا ابن آدم: عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً، إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً، وبينون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً).

يا ابن آدم: إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع)^(٢).

- دخل عليه جنادة بن أبي أمية في مرضه الذي توفي فيه فقال له: عطني يا ابن رسول الله.

قال: (نعم: استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول

(١) ترجمة الامام الحسن: ابن عساكر، ص ١٦٧.

(٢) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١١٢.

أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه؛ واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فانزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت منه كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فالعتاب يسير، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فأخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلثة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك^(١).

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١١٢.

وحان الرجيل :

ليت شعري كيف تجرأ القوم على هدر دمك وقد تجسدت فيك المحامد كلها، فإن راموا طمس معالم الفضل والتقوى والكرم والشهامة والإبى، فأنت المنهل النحرير الذي غدى الأمة من علومه المحمديّة الأصيلة ومعقل فكره الرفيعة، وفارس الليل الذي شهدت لنسكه وعبادته أسحار مدينة الرسول ولياليها، والجواد الذي ما ردّ سائلاً أبداً، والأبى الذي ما هادن على الحقّ أبداً، والشهم الذي زاد عن حرمة الدين لما بغى القاسطون تديسها.

تاريخ الشهادة :

٧ صفر، عام ٥٠ للهجرة، وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة سبع وأربعين للهجرة. **مكان الشهادة:** المدينة المنورة.

القاتل: جعدة بنت الأشعث بن قيس، وقيل: جون بنت الأشعث، بأمر من معاوية.

وسيلة القتل: السم الذي أرسله معاوية بعد أن كان قد ضمن لجعدة مبلغ مائة ألف درهم وأن يزوجها يزيد ابنه.

كيفية القتل:

دَعَت السياسة الرشيدة للإمام الحسن عليه السلام، ومكانته المتنامية في الأمة، معاوية إلى أن يشك في قدرته على مناوآته، واستثأره بقيادة الأمة، حيث إنه ما خطى خطوة تحرف قيم الحق، أو مصالح الأمة، إلا وعارضه الإمام عليه السلام، وأتبعته الأمة في ذلك.

ففشلت مساعي معاوية وخابت آماله، فدبر حيلة كانت ناجحة إلى أبعد الحدود، تلك هي الفتك بحياة الإمام عليه السلام عن طريق السم، كما هي عادته.

فبعث معاوية إلى عاهل الروم يطلب منه سمًا فتآكًا، فقال ملك الروم: إنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا.

فراسله معاوية يقول: إن هذا الرجل هو ابن الذي خرج بأرض تهامة - يعني رسول الله ﷺ - خرج يطلب ملك أبيك، وأنا أريد أن أدس إليه السم، فأريح منه العباد والبلاد.

شهادة الإمام الحسن عليه السلام:

بَعَثَ ملك الروم إلى معاوية بالسَّمِ الفتاك، فَدَسَّه إلى الإمام عليه السلام عن طريق جعدة، تلك الزوجة التي تربت في بيت يبغض علياً وأهل بيته عليه السلام، حيث اشترك أبوها في قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأخوها في قتل الإمام الحسين عليه السلام فيما بعد.

وفي ذلك النهار حيث كان قد مضى عدة أيام على سقيه السَّم، أتمَّ عليه السلام وصاياه التي أوصى بها إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وعلم باقتراب أجله.

فكان عليه السلام يتهل إلى الله تعالى قائلاً: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَإِنِّي لَمْ أُصَبْ بِمِثْلِهَا)^(١)، وكان يقول: (لقد حاقت شربته - أي معاوية -، وبلغ أمنيته، والله ما وفي بما وعد، ولا صدق فيما قال)^(٢).

وكان عليه السلام حين التحق بالرفيق الأعلى، يتلو آيات من الذكر الحكيم.

المدفن: البقيع العرقد في المدينة المنورة.

(١) تأريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج ١٣، ص ٢٨٥.

(٢) الغدير للأميني: ج ١١، ص ٩.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

موقف عائشة من دفن الإمام الحسن عليه السلام :

روى الشيخ الكليني، بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبيع.

واعلم أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها، وعداوتها لله ولرسوله ﷺ وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره، فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه على الجنائز، فصلّى على الحسن عليه السلام فلما أن صلي عليه حمل فادخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله حجاب.

فقال لها الحسين بن علي (صلوات الله عليهما): قديماً هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله، و أدخلت بيته من لا

يجب رسول الله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً. واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾^(١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وصاحبه عند اذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عز وجل: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ ولعمري لقد أدخل أبوك وصاحبه على رسول الله ﷺ بقرهها منه الأذى، وما رعيًا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ، إن الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء، وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه رسول الله (صلوات الله عليهما) جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن، وإن رغم معطسك.

(١) الأحزاب: ٣٥

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

قال: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك، ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم.

قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين عليه السلام: وأنى تبعدين محمداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائد بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم ابن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر.

قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحو ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون.

قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع^(١).

وقبل أن يوارى الجثمان الطاهر للإمام الحسن عليه السلام دنا منه أخوه محمد بن الحنفية ونعاه قائلاً: رحمك الله يا أبا محمد، فوالله لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك، ونعم الروح، روح عمّر به بدنك ونعم البدن، بدن ضمه كفنك،

(١) الكافي: ج ١، ٣٠٣.

شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

لم لا يكون كذلك وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقوى،
ورابع أصحاب الكساء، غدتك كفّ الحق، وربيت في حجر
الإسلام، وأرضعتك ثديا الإيمان، فطب حياً وميتاً، فعليك
السلام ورحمة الله وإن كانت أنفسنا غير قالية لحياتك ولا
شاكّة في الخيار لك^(١).

وحينما وضع الإمام الحسين عليه السلام جسد أخيه الحسن عليه السلام
في لحده أنشأ يقول:

أدهن رأسي أم تطيب محاسني
ورأسك معفور وأنت سليب
بكائي يطول والدموع غزيرة
وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه
ألا كلّ من تحت التراب غريب
فليس حريب من أصيب بهاله
ولكنّ من وارى أخاه حريب^(٢)
فسلام عليك يا أبا محمد يوم ولدت ويوم جاهدت وبلغت

(١) تاريخ اليعقوبي: المجلد الثاني، ص ٢٢٥.

(٢) معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول: محمد الزرندي الحنفي، ص ٨٢.

..... شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام

ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ ابْنِ سَيِّدِ النَّبِيِّنَ وَوَصِيِّ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ
سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ
أَمِينِهِ، عِشْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْأَمَامُ
الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمُهْدِيُّ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ
عَنِّي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الفهرس

- المقدمة: ٥
- أئمة أهل البيت عليهم السلام وخط المواجهة: ٦
- اسمه وكنيته ونسبه عليه السلام: ٨
- ألقابه عليه السلام: ٨
- تاريخ ولادته عليه السلام ومكانها: ٨
- أمه عليها السلام وزوجته: ٨
- مدّة عمره عليه السلام وإمامته: ٨
- نقش خاتمه: ٨
- شبهه بجده الرسول صلى الله عليه وآله: ٩
- تسميته عليه السلام: ١٠
- مكّانته عند سيد المرسلين صلى الله عليه وآله: ١١
- كريم أهل البيت عليه السلام: ١٥
- شواهد كرمه عليه السلام: ١٦
- تفسيره للأخلاق: ٢٢
- إحسانه لمن أساء إليه: ٢٦
- علمه: ٢٧
- عبادته: ٣١
- دُعَاؤه: ٣٣
- حكّمه: ٣٥
- بلاغة الحسن بن علي عليهما السلام: ٣٧

- ٤١ من مواقفه عليه السلام الشجاعة:
- ٤٧ شِعْرُهُ:
- ٥٢ بعض ما ورد من وصايا الامام الحسن عليه السلام:
- ٥٤ وحن الرحيل:
- ٥٤ تاريخ الشهادة:
- ٥٤ مكان الشهادة:
- ٥٤ القاتل:
- ٥٤ وسيلة القتل:
- ٥٥ كيفية القتل:
- ٥٦ شهادة الإمام الحسن عليه السلام:
- ٥٦ المدفن:
- ٥٧ موقف عائشة من دفن الإمام الحسن عليه السلام: